عبد الله كنون



ديوان شعر

ايقاعات الهموم

عبد الله كنون



ديوان شعر

تقديم

لما نشرت ديواني الاول، لوحات شعرية، كنت اختبر به سوق الادب قبل كل شيء، ولذلك ضممت اليه اشعارا من شتى الاغراض ما بين قديمة وحديثة، وكانت النتيجة مشجعة. فرأيت ان اشفعه بهذه المجموعة التي غنيت فيها ما احس به من هموم، وهي كذلك تحتوي على أشعار قديمة بالاضافة الى الشعر الحديث الذي نظمته في السنين الاخيرة واشير بالخصوص الى قصيدة رثاء شوقي فانها كانت من الشعر الذي اضعته، ولكني وجدتها عند اكثر من واحد من تلامذتي الذين تلقوها عني في وقتها.

وتأليف الشعر هكذا في عدة دواوين، وتسمية كل ديوان باسم معبر، ليس كما يظن من ابتكار العصر، فعندنا أسبقيات في ذلك من دواوين أبي العلاء المعري سقط الزند واللزوميات وغيرهما ودواوين ابن المرحل الجولات وغيرها وديوان الشريف السبتي جهد المقل وديوان لسان

الدين بن الخطيب الصيب والجهام وديوان ابي البركات ابن الحاج العذب والاجاج وديوان ابن زاكور الروض الاريض وسواهم ، واعتقد ان ذلك من المغريات بقراءة الشعر وتلقيه بالقبول بخلاف حشد كل أشعار الشاعر في ديوان ضخم ومن غير اسم مُوحٍ فانه كثيرا ما ينفر منه ويزهد فيه .

واذا كان الشعر هو أن تتعاطف مع قضية انسانية أو فكرة اصلاحية أو تجربة وجدانية ، وتحسن التعبير عنها جميعا أو عن احداها بكلام ذي ايقاع موسيقي متناغم الالفاظ متزن المقاطع فان ما في هذه الاوراق من شعر ، انما ينطلق من ذات نفس قائله ، متفاعلاِ مع الاحداث التي عاشها والمشاعر التي أحسها ، فكان صدى لها ونغما حائرا يتردد في أعماقه ثم لا يلبث أن يتجسد على شفتيه ويخطه القلم على أقرب ورقة من يده . وليس المهم أن يكون فِلقا معجبا أو وحيا معجزا ، ولكن ان يشد انتباه القاريء ويملك اصغاء السامع ولو كانا من مستوى أرقى في ظنهما ، واذْ كنتُ لا اتطلبه ولا اقوله الا حين يهجم عليّ ويحاصرني فاجدني منقادا له منساقا في حبله ، فاني لا أشك في تأثيره على غيري وتجاوبه معه ولو لحظات قصيرة كالتي حملتني

على نظمه ، فان لحظات الشعور هذه غالبا ما تكون مشتركة بين الناس ، وهي تمر مسرعة كالبرق ، لكن تسجيلها شعرا على الخصوص هو الذي يطول ولا يقدر عليه كل الناس . هل يعني هذا أني أقدم شعرا معبرا عما قد يكون خطر على بال غيري ، ولذلك فهو لا بد أن يهتدي اليه ولو قليلا من الوقت ؟

ممكن !

الظهير البربري

هو المرسوم الاستعماري الصادر سنة ١٩٣٠ لتمزيق وحدة المغرب وفصل العنصر البربري عن باقي المواطنين لغة وتشريعاً وقد لقي مقاومة شديدة من جميع المواطنين حتى تعذر تطبيقه.

ضاعت جهود الفاتحينا
وجدودنا المستشهدينا
ضاعت مآثرهم وقد
كانت لنا فخراً مبينا
نقض العدا بنيانهم
من بعد ما راموه حينا
طمسوا معالمه التي
كنا بها مسترشدينا

نسفوه نسفا واقتلوا
ان لا يزالوا مُهر بينا
كان الهجا في حلقهم
فغدا شجا للمومنينا
كان القذا في عينهم
فاعتاد عين المسلمينا

✡✡✡

لهفي على الصرح المـ
ركد من عهود الاولينا
العـالمين العامليـ
ن الصالحين المصلحينا
طالته أيدي المعتد
ين العابثين المفسدينا
بالمكر بالتضريب بيـ
ن حماته المتحمسينا

بالصكوك بالدس الدنيـ
ـيء فعال قوم مجرمينا

***

لما رأونـــا لا تليـ
ـن قناتنا للغـامزينا

وتمرسـوا من حـربنـا
بالضاربين الطـــاعنينا

المقدمين عـلى غمـــا
ر الموت غير مُعرِّدينا

واستيأسوا من خضد شو
كتنا بقوة غـاصبينا

عمَدوا الى بث السمـو
م افرقـة المتنـاصرينا

وابعث نَعْرة بـربـر
من بعد ما كانت دفينا

قـالوا سبيلكم سبيـ
ـل الطارئين الواغلينا
فالارض ليست أرضكم
والقوم عنكم راغبونا
لهم شريعتهم بهـــــا
من قبلكم يتحاكمونا
ولُغاهـُم يتخـــاطبو
ن بها وقد يتكاتبونا
واصولهم ما إن نمـُ
تْ لكم بـِـو َصْلة منتمينا
بـل انهم منـا ونحـ
ن نـِـجارهم حقـا يقينا
ولقد قسرتُـم من تعا
طى منهم الاسلامَ دينا
فالآن جاء الحق يكـ
شف عن وجوه المبطلينا

ويقيم خير حكومة
(لحماية) المستضعفينا

والناس منذ اليوم أحرا
رٌ بأرضي محرَّرينا

فليعتنق من شاءَ ديـ
ن الحق او دين الذينا..

ولينهَض لغةَ الحضا
رة عن لغات الآخرينا

هذا الظهير أقرَّ مبـ
دأ ما نروم وما وأينا

وأنالنا حقَّ التصر
ف في الامور بما رضينا

فالويل كل الويل لله
تعرضين الناقمينـــــا

ولمن يصدُّ عن السبيـ
ـل رجالنا ومُناصرينا

إيهٍ دعاةَ السلم والـ
ـمدين هذا ما خشينا
هذا الذي كنا نُحا
ذره من الدهلاء فينا
ان كان هذا سلْمَكم
فالحرب أهون ما لقينا
أو كان تخريب الضما
ئر شرْعةَ المتمدنينا
فليس تمدينٌ بـه
تزهون يـــا متوحشينا

***

إدريس فللشُرفْ بـرو
حك تشهـد المستعمرينا
ما ذا استباحوا من حما
ك كأنْ الونا فالحينا

الشرع يُنسخ دفعةً
والدين يُقذفُ كالكُريا
والمال يُنهب والمطا
لم ما اها من منكرينا
ورجالنا الاحرار اضـ
حوا في بلادهم قطينا
فالى متى لا ينجلي
هذا الظلام لِمُدْلجينا
والى متى لا يقتدي
بك في الحفيظة مَن يلونا
إنا لعهدك حافظو
ن فهل نراهم حافظينا ؟

رثـاء شـوقي

أيُّ مصـاب في أسرة الادب
زلـزل اقطـار السبعة الشهب
ضجَّ له المغربـان من بعُـد
واضطرب المشرقـان من كثب
فمصر ثـكلى تقول واحربا
وكلُّ مصرٍ كمصرَ في حرَب
قد مات شوقي فو َشْـك ما قُضيت
حيـاةُ شيخ العبـــــاقر النُّجب
وطُـويت من بديع حكمته
صحفُـه الناصعـات كالذهب
وأُنزلت من على منصَّتهـا
عرائسُ الشعر غَـيْـرَ ذاتِ اب

وأفلت نجمة الهــــلال وقد
كانت عليه الدليلَ ان يغب

☆

لهفي عـلى شاعر الهـلال وما
أغمـِد منه من صارم ذرِب
قد طالمـا ذاد عن كـرامته
بكل قول امضى من القـُضب
وشدّ من أزره على ثقة
بنُجح ابنـائه لدى الطلب
معدداً في الـورى مفـاخره
مبـدداً عنـه غيهب الريب
كلامـُه السمُّ ناقعـاً فـاذا
ليّنه فهْو شـُهـدة الضـّرب
فيه يـُريك العيانُ كيف زرَتْ
بخجة السيف حجةُ الكتب

فليس زرق السهام مُتْبِرَةً
تواقعتْ عند كل مضطَرَب

والموتُ في إثْرها على عجَل
يسطو بمستسلم ومُحترب

منه بأجدى في دَحْر داعية
يبغي على المسلمين والعرب

*

إيه رواياته التي حفلت
بكل فلْق مُعاجز عجَب

روائع لم يرد لها مثل
في سائرات الأمثال والخطب

قضت من الفن دَيْن شاعره
وفتت الضاد كل مُطَّلَب

مَن غيرُه فضَّ ختم مسرحها
وفاز في السابقين بالقَصب

٢٧

لله أقـوالـه ومـا جمعت
من الوصايا والنصح والرغب

فى الدين والعلم فى المروءة و
الاخلاق فى المكرمات والحسب

تجري على ألسُن الملا سُوراً
متلُوة بالخشوع والطرب

فلو رءاها ابو العلاء اما
قال الذي قال فى ابي الطيب

✡

لادرّ درُّ الذي نعاه لقد
حطّم اعصاب العالم العربي

فهل درى ما يقول ام عميت
عليه انباء هذه الذنـــــوب

كيف يموت الذي مآثره
أحيين من مات من لدن حقب

كيف يموت الذى به خلدت

عوالمٌ كنّ نُهْبة العطب

هل الذي كان امس نجم هُدى

قد لفّه اليوم اكثفُ الحجب

هل الذى فتّح المغالق قد

اضحى رهين الاجداث والتُّرَب

إذَن فلا خير في الحياة ولا

في العيش من بعده لذي أرَب

متى يُجافِ الحياة شاعرُها

فاقرأ عليها سلام محتسب

والعيشُ ان مجّه الاديب فلا

يحلو لندْب من دونه أرِب

*

فليلبواْ سماءَه فرحـــا

بحُسن مَلْقَى وحسن مُنْقَلَب

وليجُد الغيثُ بقعةً ضمنت

جثمانَه ولْتَرفّ واتَطِب

وليبكه المسلمون مَوْجِدة

وليبكه الشرقُ رِجهً مثلعب

وليبكه الشعر والبيان وما

خلّف من حكمة ومن ادب

أوهام أم حقائق

على غرار برهان السهم في بطلان الحركة للفيلسوف زينون الايلي

صحائف الغيوب   تقرأ : القلوب
لكن من يقراها   يبوء بالتكذيب

* * *

هي الحياة الدنيا   كما رأيت رؤيا
لا تجتلي معناها   وانت بعد تحيا
هل تبهر الاحلام   وأهلها نيام
او تقطع المواضي   وحدها كهام

* * *

هذا الفضاء الخالي   مقدم وتال

او لم يكن موهوما		لكان غير خال
فالارض بالاناسي		ضاقت وبالأرماس
حتى لقد هدت في		غنى عن الرواسي

* * *

وهذه الكواكب		ليصدق من الثواقب
فهي تخيلات		في ظلمة الغياهب
أمّا ذرى النجوما		وسبْحَها المعلوما
من خبطها الدياجي		قد وقعتْ رُجوما

* * *

عجبتُ للانسان		معجزة الاكوان
ما زال مُنذ قديم		يأتمُّ بالغربان
العلم كالجهالة		قد زاده ضلالة
فمَن جفا صليباً		فقد هفا لِآلَه

* * *

لمّا عرفتُ نفسي		انكرت حسَّ خمسي

وصرت لا أبالي   جنازة من عُرس

وعاد يوم عيد   لمستُ فيه عُودي

فعبَرت بسمعـــي   ترنيمةُ الخلـــود

* * *

أهذه أوْهـــام   زخرفها النظـــام

ام هي فى مغزاها   حقـــائق عظام ؟

سانحة

oooooooo

قالتَ لي النفسُ هذي فتنةٌ عظمت

لا غرْوَ إن آتتَ لم تُحسن ولم تزد

لا غرْوَ حقاً ، ولكن عكس ما زعمت

فَفِتنةُ المرءْ مَدعاةٌ الى الرشد

٨

الحمار والشيطان

oooooooo

نَهق الحمارُ لرؤية الشيطان

فلعوّذ الاخيار بالرحمان

لو انه يدري ، لكان نهيقُه

مُتواصِلا من رؤية الانسان



عامل الزمن

°°°°°°°°

اذا استعصى عليك الدهرَ امرٌ

فنطْه بالعشية والبكور

فلم أرَ كالزمان غدا كفيلا

بتذليل العَصيّ من الامور



يا ليتني أخطأتك

داست سيارة الشاعر كلبا في سفر وقال هذه القصيدة

لستُ انا صدمتُك ... ولا بسوءٍ رُمتُك

عرضتَ لي فلمَّا ... رُغت وقد أفلتُّك

عارضت من جديد ... مسيرتي فدُستك

بذلتُ كل جهدي ... لكنني اصبتُك

بالرغم من أعذاري ... يا ليتني اخطأتك

لو كنتَ كالاناسي ... تُودَى، إذن وديتك

ولو عرفتُ ممَّن ... انت، لهم حملتُك

ومن أسايَ انـي ... وَدِدتُ لو دفنتُك

وقد قصفتُ فصلا ... جللاً به سترتُك

وهذه قـــوافٍ ... عشْر بها رثيتك

يوما فقط

نوهت احدى وكالات الانباء
بموقف العرب بعد نكبة ٥
يونيه وبالروح السلمية التي
ينطوون عليها وقالت ان الرأي
العام بدأ يتحول بعد عام من
النكبة نحو انصافهم وايجاد
حل سلمي لقضيتهم ..
وهذا هو موضوع هذه القصيدة:

اعطني يوم انتصار
اعطني يوما فقط
ارفع الراية فيه
فوق بلبان (الكنيس)

وأفُكُّ القُدس والجولان من قَيْد الاسارِ
والسويس
وأُعيد اللاّجئَ النازح عن حقل ودارِ
لِقرارِ
وأُريح الهم والكابوس عن صدر الجِوارِ
من بني قومي ومن شعب شقيق
او صديق
لا يخيس

* * *

اعطني هذا وخذ
كل مدح وثناء
كل تمجيد رخيص
لتروّي العقلاء
واضبط النفس والحكمة والصبر الجميل
ولروح السلم يستشعرها شعب بئوس

انصياعاً لقرار جائرٍ
ورأي عالمي - زعموه - يتحول
نحو انصاف وحل محتمـــــــل
يرتضيه قائد يجفو القتال
ورئيس !..



في المقبرة الاسلامية بطنجة

(وهي تجاور المقبرة البروتستانية والكاثوليكية القديمة)

وشيعتُ جنازة ميّتٍ يوماً الى القبر
فقام الناس بالدفن وعنهم قمت بالفكر

* * *

وفكرتُ بهذا المو ت والفاجعة الكبرى
وبالحشر وبالنشر وبالدنيا وبالاخرى

* * *

ولاحتْ لي المقابر فو قها الصُّلبانُ عن كَثب
فمن يُمنَى ومن يُسرَى بصُرت بجارةٍ جُنُب

* * *

ولم يكُ بيننا الا حظارٌ جدُّ مُقْتَصف
فقلتُ مُسائلا نفسي وقد اشفقتْ على التلف

* * *

أهذا الحاجز الفاصل بين النار والجنّه ؟
لقد عَجز الذهن ام يلحظه الى هنّه !

للنبات ذوق

في حديقة الفندق بانكوك
رأى الشاعر الغصون والازهار تساير
في حركاتها نغمات الموسيقى كأنها
راقصات ماهرات فقال هذين البيتين

أرى الازهار ترقُص كالغَواني
على نَغَم المثالث والمثاني
فمن قال النّبات له حياة"
فقُل ولبعضه ذَوْقٌ المعاني



النجاح

ليس للغير ذاجٍ
فى خُطّة أن يعدِلا
وليس لازماً لمن
يعمل أن يؤمِّلا
ان النجاح ليس خُـ
ـطّةً وليس أملا
بل عملاً وعملاً
وعملاً وعملاً



الهباء المنثور

oooooooo

ولاح في بهاه يطل من سماه

في موكب النجوم تحرسه الرجوم

والكون في سكون مفتح العيون

ينظر ما يكون

*

وهاتف قد قال يا عاشقي الجمال

وطالبي الوصال

الملتقى قد حان وكفى أمن

فاغتنموا الحبيب في غيبة الرقيب

*

والناسُ في ذُهول تنتظر النُّزول
والقَمرُ الصَّبُوح مِن قبل عهد نُوح
ما زال يبتسِمْ يخطو ليَستتِمّ
دارةَ بدْر التِّمّ

*

(مُونااليزا) الفتون ومَجمعُ الفُنون
وقُرَّةُ العيون
والشعرُ والبيان ليلةَ إضْحِيَان (1)
أيختشى الزوال ونقصُه كمال؟

*

وطاف بالمِصْباح فَراشةٌ مِلْحاح
تَلتمسُ الضياء والدفءَ والعطاء
فلم تزل تَدور ثم هوتْ تَمُور
مع الهبا المنثور

---

(1) الاضحيان: الليلة الضاحية المضيئة التي لاغيم فيها. وفي الشمائل: كأن وجهه (ص) القمر ليلة اضحيان.

بعد الاحبّــة ما الحياة ؟

قــالهـا ليلـة مـاتـت أمــه

ســاد السكو   نُ مع الظــلام
فجــــرت شئو   نُ المتَسهام

✡✡✡

الليــــلُ دا   عٍ والنجــــوم
هُبْرٌ سَــوا   جٍ مِن وُجوم

✡✡✡

لا الـنُّـور مـا   رَ ولا الحَلَك
فكأنَّمـــــا   وقَـف الـفلك

✡✡✡

حُمَّ القضـــــا   ءُ فلا رجــــاء
أُمَّاهُ ضــــا   قَ بيَ الفضاء

✡✡✡

مـاذا عسى بعد الصّمات
يا لِلاسى الا المَمات

✡✡✡

يا لَوْعةَ الصّبِّ الكئيب
وقَساوةَ القدَر الرّهيب

✡✡✡

ضرَب النّوَى القلب الطّموح
حجَب النّوَى الوجْهَ الصَّبُوح

✡✡✡

لم يبْقَ بأنْدٌ فيها متَاع
أخْنَى على الدّنيا الضَّياع

✡✡✡

بعد الأحِبّةِ ما الحياه؟
بعد الأحبّةِ واضَلْاه!

خصوم العربية

جهلوها فناصبوها العداءَ

ومن الجهل ما يكون بَلاء

ليت شعري ما يعلمون وان كا

نوا ادّعاءً يطاولون السمَّاء

جهلوا حرفَهم فكانوا بحكم ال

عقل فيهم والاميين سواء

انهم أُميُّون في لغة العُرْ

بِ يضاهون العُجْم والغُرباء

فُصحٌ في رَطانة الروم والإفْـ

رنج لا يَخرجون منها بِناء

يلتوي نُطقُهم بأبنيةِ الضا
د كعلجٍ فدمٍ يعاني الهجاء
ويخطّون احرُفاً كالهَراوى
ليتها في رُؤوسهم أشلاءَ

*

اتُراهم من العقوق اصيبوا
ام دُهوا من بصيرةٍ عمياء
ام نمتهُم للاجنبي دماء
فأفاءُوا لاصلهم وأفاء

*

لا تقولوا من هاشم نحن او من
عبد شمس صليبةً لا ولاءَ
ما أهنتُم شأنَ العروبة الا
حين كنتُم في يعرب ادعياء

*

رحم الله (طارقا) فهو اولى

بقريش منكم وادنى انتماء

لم تكن من هلامه والقد بـ

ذ بتيهها بيرم بها واعتناء

(وابن تاشفين) اذ حماها من الغز

و فزادت عزم به واعتلاء

(والمصامدة) بعده اذ رعوها

فافادت غنى بهم ونماء

(ومرينا) وحزبها حين اعلوا

راية بيننا لها ولواء

*

عربا كان هؤلاء وناهـ

ك بهم اريحية وإباء

هم (كسلمان)(1) من أعاريب جاءا

وهي نصا عليهم وثناء

مارضُوا قط ان يكونوا ذيولا
لأعاديهم ولا أوليـــــاء
ورضيتُم انتم بها ، في كلام
ونظام ذميّـــة صفراء
فنبذتم شرع الاله والغيـ
ـتم لساناً به هدى الامثلا(2)
وهجرتم كتابه واطّرحتم
سنة في بيانـــه غرّاء
وانسلختم من قومكم واندمجتم
دخلاء في طغمة دخلاء
وعهدتم اليهم بمبنيكم
وتخذتم منهم لكم اصدقاء

*

غيل جيل تبنيه زعنفة (اا
غال) وانّى ترعى الذئاب الشّاء

*

ضلَّ شعب ألقى مقاليدَه ما
بين ايدي خوارج عُملاءْ

*

ما عهدنا (أبا رغال) زعيما
كيف صرتُم في قومنا زُعماءْ

*

تزعمون النهوضَ بالشعب هل ينـ
ـهض بالشعب مَن يسيرُ وراءْ

*

ان شعبا بغير خُلق ونُطْق
لا يُساوي بين الشعوب هباءْ

---

1) لما نزلت (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم) الى قوله تعالى (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم)، وضع النبي (ص) يده على سلمان وقال هذا منهم، وفي الحديث ان العربية ليست منكم بأب ولا أم ولكن من تكلم لغتنا فهو منا.

2) جمع ملأ والملأ من الناس جماعتهم وأشرافهم.

فيلوبليس

زار الشاعر هذه المدينة الاثرية الرومانية أيام الحماية فأوحت اليه بالقصيدة التالية :

قف على اطلالها واعتَبِرِ
كيف دالت دولة المستعمرِ
وسل الآثار عمّا اثَّرَتْ
فَتُنبِك الآثارُ عن مُستأثِرِ
وقِسِ الشاهد بالغائب من
نَزَوات الظالم المُستهتِرِ
واحتكم فيه على الدهر بما
شاهدتْ عيناك من مُعتَبَرِ (1)
لا تقُل طال عليه امد"
إنما الامر بوَفق القدَرِ

فكأنْ قد عصفَ الدهرُ به

وطـــواه ثم لمّا يُنشَرِ

هو سطر رُقمتْ احرفُه

بنُضار في جميع الزُّبُرِ :

إنــــه مادام طغيانٌ ولا

كانت العُقْبى لباغٍ مُجتَرِي

***

ايه رُوما، والليـالي غُدُرُ

هل بصُرتِ الحق ام ام تَبصُر

كان ما شيّدته عن ثقة

بدوام الفتح ام عن بَطَرِ

هذه القوسُ لنصر رُفعت

ولذكرى قُنصُل او قيصر (2)

فغدت ذكرى لدحر ساحق

ولتمجيد رجـــال غُيُر

وغدا المسرح(3) عَرْضاً دائماً

لمصيرِ الدُّخلاء الخُتُر

هي ذي أشباحُهم ماثلةٌ

بين أيْدِي حجر او مَدَر

انَني اسمعُها تصرُخ من

خِلال الصّمت العميق المُزْدري

وكلابٌ من نُحاس مُثَّلَث

قد عوَتْ في إثرهم من سعُر(4)

وخرابٌ ودمار كوّنا

بِيئة مجبُولة من كَدَر

تلك نارٌ حسِبُوها جنّةً

فرمتهم برُجوم الشَّرر

***

أيها الواغلُ فينا انفنا

لم نُطأطِىءْ رأسنا في عُصُر

انّ هذى مُثلاتٌ قد خلت

فاحترز في مَثُلات أخَر

لا يغرنّك ضَعف مّا، بنا

ضَعفُنا البُركانُ لم ينفجِر

هل يثُور الشعب الا من ونىً

أو يمدُّ البحر ان لم يجزُر

***

ايه يانشيءَ البلاد المرتجى

يا رجالاتِ الغَد المنتظَر

من لهذا الشعب في نُكبته

مَن لهذا الوطن المحتضر

مَن له يشلُه من هُوّة

زلّ فيها قدمُ المستبصر

ادرِكُوه يا بنيه وبـــــــه

رَمَق قبل وقوع الخطر

أسرعوا لا تُخلِفُوا الظن بكم

بِملاقـاة انتشـار الضّرر

طالما استصرخكم مستنهِضاً

عزَمـاتٍ لم تلن من خَوَر

انكم عُدَّته يوم اللقـــــا

فادفعوا عنه جيُوش الغَدر

---

1) مصدر ميمي بمعنى عبرة

2) اشارة الى ألقاب حكام الرومان والقوس المراد بها قوس النصر التي ما تزال قائمة وسط المدينة .

3) المسرح الروماني من آثـار فيلوبليس .

4) من الآثار التي وجدت في فيلوبليس تمثال لمصلوب من نحاس .

زلة كاكارين

وقال رائدُ الفضآ من جهله:
ما إنْ رأيت الله في السماء
أيّ سماء رادها ؟ وهل درى
أن السمآ ليست من الفضاء

✡✡✡

وهل درى بأنه سبحانه
ما إنْ يُرى بهيكل الفناء
قال لموسى الطُّهر : لن تراني
فكيف بالجسدّ والبنّاء ؟

✡✡✡

وهل درى ان الفضاء لم يكن
قط مقرٌّ الله ذي العلاء ؟
فالله فوق عرشه قد استوى
وأين عرشُه من الاجواء ؟

✡✡✡

وقد نهى نبيُّنا محمد

فيما روى عنه ذوو الانباء

عن المُفاضلة بين من رقى

الى السمآ ومن هوى فى الما

***

فان ربّنا تعالى معنا

بعلمه المحيط بالاشياء

فى كل ما أين نكون فيه

وكل ما آن من الآناء

***

يا زائة ما إن لها إقالة

وهل لداء الهذر من دواء؟

فقسماً لوان (لايكا) نطقت

لما أتت بهذه العوراء (1)

---

(1) لايكا الكلبة التي كانت أول كائن حي من الارض وصل الى القمر. والعوراء المراد بها الكلمة الشنيعة

من مذكما الوحشي؟

ما لك لا تقنعُ مثل الطير

بنَغَمات من خضمّ النهر

أما ترى كيف روّى صَداه

وترك الفضْلَ لِمن سواه

وانتَ اذ تذكر حق الغيرْ

لا ترتضي الا بنهر حكْر

فيا ترى مَن مِنكُما الوحْشيُّ

بالنظر الصحيح يا إنسيُّ

بين الجوع والشبع

••••••••

يموت من يشبع من تُخْمَةٍ

ميتَةً من يجوع من ضعف

فمادِرَنْ ما بين حالَيْك في

قَبْضٍ وبَسطٍ بالذي يكفي



تدبير !

وقائل : فرطتَ ، قلتُ نعم

وكان تفريطيَ تقديرا

فلا تلمني انني عاجز

وقد يكون العجزُ تدبيرا

رثاء الاستاذ عبد الخالق الطريس

لا يُوفي تأبينُه بعضَ دين
جلّ قدرُ الطريس عن كل وزن
هل درى مَن نعاه أيّةَ نار
شبّها في القلوب او أيّ حزن
نبأٌ فاجعٌ برُزْءٍ عظيم
صبّه كالرّصاص في كل أُذن
شُدِه الناس فيه بين مُحار
ومُخيلٍ ويائسٍ ومُمَنّ
والاسى يمسَحُ الوجوهَ فتبدُو
كالحاتٍ تنْفي جميع التظنّي
إنه الواقعُ الذي ليس فيه
ريبةٌ او تعلُّل بتمَنّ

انه الموتُ والقضاءُ الذي يهـ

جُم من غير ما نذيرٍ وإذن

صرَع اليومَ رائداً عبقريا

لم يُقَعْقِع له الروادُ بِشَنّ

صرَع الذائدَ المُناضلَ بالنفْـ

سِ وبالطِّرس حالَ خوف وأمن

الزعيمَ الأبيَّ ما لانَ للوعـ

ـد ولا للوعيد في يوم وَهْن

والرئيسَ الأبَرَّ لم يترددْ

أن يُرى جُنديا غداة التهني (1)

مثل الصدق والصراحة في القو

ل وفي الفعل غيرُه ليس يُغني

وخطيبَ الجمهور يستَلِبُ اللـ

ـبّ بسحر من البيان وفَنّ

---

(1) اشارة الى حل حزبه وانضمامه الى حزب الاستقلال عند اعلان استقلال البلاد.

ويُحيل الظلام نوراً بإيمـ......ا
ن ويُعلي صَرْحَ الرشاد ويَبْني
ما رقَى منبراً وابقى على غيْـ
ـن بقلب ولا غِشاءٌ بعيْن
قد شفَى ما بكُل نفس وأرْبَى
فجلا ما يجُول في كل ذهن
آمَن الشَّيبُ والشبابُ به فهْـ
ـو محلُّ التكريم من كل ذِيْن
طهّر النفسَ من رياءٍ وعُجْب
وهُما للانْسان اعظمُ شَيْن
فغَدا ما له عَدُوٌّ صديق النـ
ـاس طُراً، من كل جنْس ولوْن

*****

إيه والحرفُ من كِنايته يحـ
ـظَى بِشخصيةِ المِمَنّ المفَنّ

فاذكُروا الكاتب الضليع وأعما
لاً له ما تُسام يوماً بغبْن
واذكروه صحافياً شهَر السيْـ
فَ على البغي والخنا والتجني
ما رأى قط في الصحيفة مَالْها
ةً ولكن اداةَ حربْ وطعْن
فاذا أعمل اليراعَ بمَالِه
ها(1) فقُل في المِجنِّ او في الرُدَيني
واذكروه استاذَ جيلٍ طليـ
ـعيٍّ تلقّى كتابَه باليديْن
ووعَى عنه ما وعى في فتاء السـ
ـنّ، فهو الكبيرُ بالاصغريْن
يحملُ اليوم رايةَ الفكر عنه
ويُوالي كفاحَه دُون َ هَوْن

*****

(1) يعني صدورها والاشارة الى افتتاحيات الفقيد في الصحف الوطنية التي أصدرها وهي الحياة والحرية والامة.

لهفَ نفسي عليه من أخ صِدْق

لم يكن بينه حجابٌ وبيني

شأنُه في رعاية الودّ شأني

وعظيمُ التقدير منه ومني

وجهُه وجهُه ، وليس كبعض النـ

ـاس ذا أوْجُه كحِرباء بَيْن

ومَغيبٌ كمشهد منه لا غمْـ

ـزَ ولا لمْزَ قطُّ في الحالتَيْن

ما تبلّغتُ عنه يوما بسُوء

لا ، ولا دانَني بوهم وظن

خلُق كالزُّلال او كاللآلي

وفؤاد كالتّبر او كاللُّجيْن

ويلومُونني عليه ومثْلي

ليس لوم العُذّال فيه بمُغْن

●●●●●

إبنَ تطوان ، والفخارُ لتطوا

ن بما أنجبتْ منَ اكرم ابْن

مْ هنيئاً لقد صنعتَ وأبقَيْـ

تَ من المأثُرات قُرةَ عيْن

راضياً مرضياً عليك جلال"

وبَهاءٌ من رفْع قدْر وشأْن

بجوار الرّضيِّ مُنشيء تطوا

نَ (1) فنَاهيك من قَرين وخِدن

إن يكن قد بنَى جداراً ودارا

فلقد شِدتَ انت ارفعَ رُكْن

فسلام عليكما وثناء

عاطر من مؤبِّن ومُهنّي

وسحابٌ من رحمة الله تَهمي

بضريحيْكما على الملَوَين

---

(1) هو المجاهد أبو الحسن المنظري .

المرجو الوحيد

ooooooo

كل مرجوٍّ الى ملل
غيرَ من ارجوه يغفرُ لي
يدُه مبسوطةٌ ابداً
بأماني كلِّ ذي امل
وعطاياه المُتَّحِدِ
كعطاياه المُبتَهِلِ
لا يَغيضُ البذلُ نائلَه
فهْو دهْرَ الداهرين مَلِي
هم جَدًى أولى وعارفةٍ
منذ بَدْء الخلق في الازل

نحن غَرْقى في مَواهِبِه

كالنبات الجزْل في السُبل

أتُرانا قــادرين على

حمده او شكره العملي ؟

أتُرانا مُستَحين ، وقد

طَمَّ وادِينا من الزَّلل

إن يوماً لا نُسيءُ به

خيرُ شكر عند كل وَلِي

والرضَى والسُّخْطُ امرُهما

ليْسَ عن فِعل ومُنْفعِل

غيْرَ أن العبد واجِبُه

أن يُرى في حال مُمْتَثِل

٨

لصوص الادب

oooooooo

هناك في المَغاور
وخِرَب المقابر
وخَلْف كل شاخص
وعامر وداثر
يختبئ اللصوص والعيّارون
ويتناجَوْن وهم مُحتارون

***

سَرَقةُ الشِّعار والدثار
نَشلةُ المَحافظ الصغار
يختبئون خجلا

ويتناجَوْن سِرارا خيفةً واملا
أمّا لصوصُ الادبِ
والكَلمِ المنتخَبِ
والفِكرة المعبِّرة
والبحث والمقالة المحبَّرة
فيَبرُزون
لا يختفُون
ويَجْبَهُون
بأسْوَإ الاقوالِ
وجُوهُهم كأنها قُدَّت من النِّعالِ

***

وقال منهم قائلٌ :
هبْ أنني سرقتُ بيتَ المالِ
فما لكم ومالي ؟

***

حقّاً فمَن يرفَعُ بيتَ المالِ
على بُيوت الحكمة الغَوالي
أوْلى بأن يُقاد في الاغلالِ
الى السجون
والنَّقدُ اولى بالذين يعرفون -
- قيمةَ القَلمِ والحرف وفُنون
وما بهنَّ يسطُرون
وبالذين يخجلون !

أدب الصحبة

من وحي رسالة الصداقة
والصديق لابي حيان التوحيدي

اسمع بُنَيّ كلام النصح واعتبر
فى صحبة الناس ما يُغريك بالحذر

الناس معترك لا تنزلَنّ به
الا على ثقة بالنصر والظفر

لهم طبائع مثل الداء مُعدية
والداء اعداه ما يخفى على النظر

فاخبُر دخائلهم قبل الركون لهم
ولا تقم بينهم يوما على غرر

*

لا تتخذ صاحبا من غير تَجرِبة

في الامن والخوف والسراء والضر

ولا تَثِق ابدا بمن تُصاحبه

فيما على العِرض منه أثما وضَر

والصاحبَ الاقدمَ اعرف حقَّه فَلَه

فضل" على كل ذي خُبْر وذي خَبَر

*

إياك والغدْرَ لا تَجْزِ الصِّحابَ به

وان هُمُ غدروا فلْتَلْفَ أنت بَري

واحرص كثيرا على تدبير صُحْبَتِهم

فانهم مثلُ أطفال ذوي بَطر

إن أنتَ خالَفتَهم لم يصلُحوا ابدا

اوَ انت لاينتَهم تاهُوا بلا قدَر

واعلم بأنك لم تملِكْ قلوبَهمُ
بمثل وجه بنُور البشر مزدهرِ

*

تعهَّد الصحب في ضيق وفي سعة
فالبِرِ يُحمد في عُسْر وفي يَسَرِ
وزُرهمُ واستَزِرْهُمْ مُكرما لهمُ
إن الصديق بإكرام الصديق حَرِ
ولا تكُن وَاوَ عمرٍو مُلصَقا بهمُ
أو زائدا مثل نُون الضيْفَن الحَصِرِ (1)
فأنت إمَّا تكن كَلّاً على احد
ولو أباك تَهُن في اعين البَشر

*

(1) الحصر الذي يتحين طعام الناس كي يحضره

هُما خَدِيعانِ مَلْزُوزانِ في قَرَنٍ
صبرٌ ونصرٌ فلُذْ بالصبرِ تنتَصِرِ
ما دامَ من صاحبٍ وُدٌّ لصاحبِهِ
إلاّ بِصبرٍ على العِلاّتِ والأُثَرِ

*

قبلَ الحقوقِ تُؤدّي الواجباتُ فكُنْ
بواجباتِكَ نحوَ الصحبِ ذا بَصَرِ
ولا تقلْ ضيّعوا حقي فإنَّ لهم
أقوالَهم والتّلاحي عُرضةُ الهَذَرِ
يَكفيكَ أو تكتفي منهم مُؤانسةٌ
فوَحشةُ المرءِ تُذوي زهرةَ العُمُرِ
يكفيكَ أو تكتفي منهم مُساعَدةٌ
عندَ الشدائدِ إنّ الدهرَ ذو غِيَرِ

*

شتّانَ ما بين شخص لا نصير له
ومَن له ناصرٌ من صحبه الكُثُرِ

شتّانَ بين فتىً يغدُو بمفرده
وبين مَن يغتدي في زُمْرة غُرَرِ

*

وصفوةُ القول ان الصّحبَ مملكةٌ
إن سُسْتَها عشتَ من دنياك في وَزَرِ



مرآة الحكيم

oooooooo

فى الناس من يملأُ اعينَهم

مظهرُ هذه الحياة الرفيه

وفيهمُ مَن شُغِفوا ابداً

بكل سَفاسفٍ وكل تَفيه

لكنّ مرآةَ الحكيم أبتْ

أن تعكس الشيءَ بما ليس فيه

عرب الاندلس

°°°°°°°°

دخلتم أُلوفاً قِلّةً دون عِشرينا

ولمّا خرجتم جاوزَ العدُّ مليونا

كذلك تستَجدي النفوس وتعتَلي

فيبلُغُ ما لا يبلغُ الالفُ عشرونا



مُساواة

ولمّا كرَّم اللهُ الهَدايا
فلم يجعلْ بُطونهمُ مَرايا
تَساوَى آكِلُ السَّلْق المُغَلَّى
ومَن أكلَ الحَشايا والقلايا



النزول بتيرانا

شاهد الشاعر شريطا سينمائيا
عن هجوم الاسطول الطالياني
على تيرانا عاصمة البانيا في سنة
١٩٣٩ فقال هذه القصيدة

جثَم الليلُ في سواد الغُراب
فوق هام الرُّبا وهام السحاب
وتمطّى الظلامُ فاحتَجب السا
ربُ حتى عن مثل عيْن العُقاب (1)
هذه فُرصَة القَراصِنة الأو
باش، للغزْو خُفْيةً والنِّهاب

---

(1) السارب: الذاهب في الليل، والعقاب من الطيور الكواسر ويضرب به المثل في قوة البصر.

إنهم يهجعون في قِمّةٍ مثْـ
لَ كلابٍ مَسعورةٍ او ذئاب

مُتَوارين ، تحت أجْنِحة المَوْ
هِنِ؛(1) من كل لَمْحة وارتقاب

مُستعدِّين بالجنود المَغاويـ
ـرِ ، وبالآليات والاسبـــاب

حَملتْهم (عِمارةٌ) من جِوار
أنشأوها عكسَ اسمها للخراب

ودنَتْ فارْتمتْ اجِنَّتُها(2) اشْـ
باهَ جِنٍّ على شُطوط العُباب

ثم ألقَتْ بِصَولها فتهاوى
كاشفاً عنهمُ هُوِيَّ الشهاب

---

(1) الموهن منتصف الليل (2) جمع جنين، والمراد زوارقها ومن فيها.

فهمُ في تحـــركٍ وانتشار
كالدَّبَى(1) او كالنَّمل فوق التراب
***
ورُويداً تطلَّعَ القائدُ الفذْ
ذُ بالمصر من وراء الحجاب
يرقُبُ المنتَزهين في خُيلاءِ
وهم بين جيئــــة وذهاب
***
هو ذا صائدُ الحَمامة يختا
لُ، كأنْ صاد ضَيْغماً(2) في الغاب
حطَّ من زورق الى الارض في ازْ
دهائه المدهَشين بالاعْجـــاب
وانبَرى يُصدر الاوامر بالزَّجـ
ـر، على من ؟ على النِّيام الغِضاب

---

(1) الدبى: صغار الجراد. (2) الضيغم: الاسد.

فتبارتْ طلائعُ الفتح من ابـ
ـناءِ (رُوما) العظيمة الرِحْراب (1)

تتحدّى التاريخَ والعصر كيما
ان يُعيدا غَوابرَ الاحقـــاب

وتدُوس النظـامَ والحقَّ والقا
نُونَ ، عوداً الى نظـام الغِلاب

إنما الحـــق قـوةٌ وتعـــالٍ
وذِيادُ الضعيف عن كل باب

✲✲✲

واتّقى الناسَ من غدٍ أنّ (تيرا
نا) غدت وهْيَ بين ظُفْر وناب

فاستكنْ الكبار وامتَعض الاحـ
ـرارُ؛ ثم انتهتْ فُصولُ الكتابِ

---

(1) أي المحاربة اسم مبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث

مرتع الروح

ولما قضينا من منى كلَّ واجب
ومن مكة فرضا ونفْلا على الرَّسم

قصدنا الى مثْوى الرسالة والهُدى
ومطلع أنوار الديانة والعلم

مُهاجَر خير الخلق أحمدَ والأُلى
بصحبته نالوا الكثير من الغُنْم

ودار لمن آوَوْا بحب وناصروا
بصدق فكانوا عُدَّةَ الحرب والسلم

فَسِرنا وفَرْطُ الشوق يحفِزُ ركْبَنا
فياتي على الأبعاد في سُرعة السهم

وما هو الا ان رأينا رُبُوعَها

فكادت تطير الروحُ من قَفَصِ الجسم

وقالت هذا عِشْقي وحُبي ومَرقَدي

هذا مَوْطِني قبل النزُوح هذا قَومي

فلا ظَعْن بعد اليوم الا لِعَوْدةٍ

ولا وَصْلَ رِحْمٍ قبل مُجتمع الرَّحْم

غَنِيتُ به عن كل اهل وعِتْرةٍ

ففيه مقامُ الاهل والاب والام

سعِدتُ بكوني فى جوار مقامه

فهل يا ترى في يقْظَةٍ انا ام حُلْم

ألاَ هل سمعتم مَن دنا من حبيبه

وحاوَل بُعداً عنه الا على رَغْم

فلا يُبعِدنّي اللهُ عنه فإنني
به وبِقُربي منه أرجُو من الإثْم

عليه صلاةُ الله ثم سلامُه
مَدى الدهر عِز ْفإنا بإحسانه الجمّ



النــور المحــض

ooooooo

ارتجلت هــذه القطعــة في صحن
المسجد النبوي يوم ١٥ ذي الحجة
١٣٩٧، وقد أطل البدر حتى انه
ليهم بالوقــوع بين أيدينــا .

ooooooo

تطلّعَ البدرُ من علياه مُقْتَبِسا
من نورك المحضَ يا خير البَريّات

إني اراه وقد أدنَى بِكُدرته
في صَحْن مسجدك الهادي الكرامات

لا شيءٌ الاّ ونورٌ منك يجذِبُه
حتى الكواكبُ في عُرْض السّموات

رثاء الزعيم علال الفاسي

الصبر الا في مصابك يجمل
والدمع يستبق العيون فتهمل
والحزن لا يجزي فراقك انه
خلى فراغا هائلا لا يشغل
أنى ! وكيف ! وقد علمنا بخله
يأتي الزمان بمن به نتعلل
رزئتك اوطان واجيال ومن
ينصف يقل رزأتك ايضا دول
فالمغرب الاقصى بلادك لم ينل
الا نصيبا منك فيمن أثكلوا

هذا أمير المؤمنين وفيصل
واخوهما السادات ، كلٌّ يسأل
وسواهمُ من قادة او سادة
ان أجملوا جزءا فلما يأتلوا

***

يا من رأى فردا تعزّى أمة
فيه كأنْ هي مَن بهم يتأهل
وزعيمَ قوم يستوي الطرفان في
حزن عليه ، مُناصِرٌ ومُخذِّل
شِيَمٌ له وفضائل ما إنْ لها
في الناس الا مُكبر ومُبجِّل
ومواقف مشهورة ومعارف
مأثورة وتعفف وتجمل

***

رزناك قدما يا أبا هاني فلم
نظفر بنقص زبته لا يكمل

لله انت وما لقيت من الاذى
سجنا ونفيا واضطهادا يذهل

من بعد تسع سنين في غابون لم
يبق امتحان لم تخضه مقبل

زفت اليك التضحيات زعامة
من غير ما طول لمن يتطول

وقضت لك الاعمال بالفضل الذي
من ناله فهو الزعيم الاول

ولأنت اول في الحصافة والنهى
ولأنت نجم في الهدى لا يأفل

***

جلّت اياديك التي اسديتها
للشعب ان يأتي عليها بقول
في كل ميدان وكل مثابة
لك كرّة ومقامة لا تُجهل
اتعبت غيرك فالذين تأثروا
غاياتك القصوى لوَوْا وتنصّلوا
نُقِضت هنا دعوى التعادُل بالذي
يدعُو له فليعتبر من يعقل (1)
هو آية والآيُ لا تأتي بما
للناس فيه مَجال رأي يُقبل

---

(1) فيه اشارة الى التعادلية الاقتصادية التي دعا لها الفقيد .

القَسْمُ قِسْمُ الله جل جلاله
والناس منهم مُخدَعٌ ومُكمَّل

ولقد أتمَّ الله نعمته لـــه
وحباه بالحظ الذي هو أجزل

***

مَن لي بعارضة وفضل بلاغة
فأقول فيه كما احبُّ وآمل

انا من عرفتُ بوده منذ الصبا
وحملتُ من جرّاه ما لا يُحمل

ودفعتُ عنه شاهداً او غائباً
في نحر كل منافق يتختّل

وهجرتُ فيه كما وصلتُ تواصياً
في الله بالحق الذي لا يُخذل

ولقد رعى حقي وصان مودتي

وحشا التراب بوجه من يتبطّل

واذا نسيتُ فلستُ انسى قوله

لي في مُخاطَبة بها اتجمّل

علقتُ قلبي فوق صدرك فلتفخُر

بوسام حب عَوْهرُ لا يتبدّل

***

هلاّلُ ان تَبعِدْ فذكرك خالد

باق على مر الزمان مُسجّل

أو تحتَجِبْ عنا ففي اعماقنا

قَسَماتُ وجهك بالرضى تتهلّل

هُوَ ذا رثائي نابع من مهجتي

وعواطفي فيه حِيالك مُثّل

اولاك لم يهجس بشعر خاطري

فاض الشعور فجاء شعري يُرقِل (1)

ضمّنتُه ما لا يفي نثْري به

فالشعر أقصرُه كلاماً اطول

***

صلّى عليك اللهُ بالمعنى الذي

نكِرتْه يا أسفي رؤُوس جُهّل(2)

وجزاك بالحُسنى بعيدا عنهم

حاشا الرشاد مع الغواية يُجعل

وعليك سلّم في خيار عباده

الصالحين المصلحين ومن وَلُوا

---

(1) يسرع . (2) كان أحد الرؤساء في بعض البلاد الاسلامية أفضى بتصريحات العادية ومنها انكار صلاة الله على النبي، واليه الاشارة في هذا البيت .

وعزاؤنا فيك النبيُّ وصحبُه
والعالمون العاملون الأُوَل
ويقيننا ان لا سبيل الى البقا
والموتُ حكم ليس عنه مَزْحل



الحمى الوسيع

oooooooo

إلهي بيتك الحرم المنيع
إليه يلتجي العبد المَروع

وإني قد أتيت إليه ركْضاً
وبي وجَل لتقصيري فظيع

أمامَك ابتغي وخلاصَ نفسي
أرُوم وإن أكُن عملي شنيع

فكعبتُك الشريفة ينتحيها
لما يرجوه عاص او مطيع

وليس يُذاد عنها ذاك او ذا
فإن حماك للراجي وسيع

طوباك

°°°°°°°°

رأتِ الشقيقة مرةً في مكة

بين الحطيم وزمزم تتبختر

لفتت لها نظري وقالت غبطةً :

طُوباكِ - ياهذي - فحظُّك أوفر

ياليتني أحظى بما تحظَيْن من

قُرب لبيت الله وهو الاطهر

فأكون أسعدَ جارة وأحقّها

بالرعْي ممن جارُه لا يُخفَر

٧

وفاء المرأة

مررت على مقبرة بالقصر الكبير
في طريقي الى الرباط صباح يوم
جمعة ، فرأيتها اهلة بالنساء
المترحمات على موتاهن فقلت
هذه القصيدة :

مررت على المقابر في طريقي
فكدت أغص من حزن بريقي
وكفكفت السوابق من دموعي
وقد طافت بإنساني وموقي
وما حزني ، ومؤثل كل حي
الى تلك الحفائر والشقوق ؟

مَوالِدُ في البرّية طافحاتٌ
عليها الريح دائمةُ الخفوق
وأنصـــابٌ بتعريف أسيفٍ
تداعت من سيول او حُروق
فكم وجه صبوح تحت لحد
وكم شهم حبيس في مَضيق

***

وقلتُ وما رأيت سوى نساءٍ
كأزهارٍ تُرِفُّ مع الشروق
مُصعبّات على الاجداث نجوى
وعرفانا لمرعيّ الحقـــوق
أليس لهؤلاءِ القـــوم الاّ
نساءٌ من قريب او صديق ؟

فمــا للزوج ليس يزور زوجا

وفاءً منه بالعهــــد الوثيق ؟

ومــا صرَف الفتى عن والديه

ولم يكُ قبلُ من أهل العقوق !

وكيف جفـا الصديق له صديقا

ولِمْ صدّ الشقيق عن الشقيق !

لقد خـاسُوا جميعا دون عـذر

بعهد الاهـل او عهد الرفيق

نسُوا مــا ليس ينساه كريم

وبــــاءُوا بالقطيعة والمروق

***

فهيــا الله نِسوتَنــا وأحبِـبْ

بهن لدى الكريهـة من شفيق

حفظن العهد غيباً بعد عين
وصُنّ الودّ فى مَجرى العروق
فان قلت : الوفاء لهن طبع
أقولُ : وكل احساس رقيق



رفــاتــ

لما افتقدتك يـــــــا أبي

كان افتقادي للحيـــــــــاة

من قـــــــــال بعدك قد رآ

ني فما رأى الا رُفاتي (1)

---

(1) كنت رثيت الوالد بقصيدة مرموزة أثبتها في مجموعة لوحات شعرية فقال بعض القرابة ان هذا رثاء على غير المعهود ، فقلت هذين البيتين وقصيدة طويلة صريحة ذكرت في ديوان صنوان وغير صنوان المخطوط .

العقل والعلم

منزلةُ العقل من العلم

منزلة الامس من اليوم

والعلم فى بعض افتراضاته

أشبهُ ما يكون بالوهم



محمد
صلى الله عليه وسلم

oooooooo

أيُّ قلب لا يعتريه وجيب
عند ما يُذكر اسمك المحبوب ؟
جمع الله للقلوب جميعـــــا
فيك من كل ما تُحب القلوب
السّنا والسناء والحسن والا
حسان فيك انتهى بها المنسوب
ومَجالي الجمال في الكون طُرّاً
هالةٌ أنت بدرها المرقوب
فالرّياحين من شمائلك الغُـ
ـرّ هداها وروضُها المعشوب

والدّراري من نـور هديك أقـبا
س ّ على ضوئها تُجاب الدروب

***

رحمةٌ انت للعوالم مُهـــدا
ةٌ بِأندى من الغَمـام تصـُوب
وأمانٌ لها وفَـكٌّ عِقـال
وغـدٌ أفضـلٌ وعيش رغيب
انت جلّيْت أعيُنا كُنّ منها
في غِشاء به الظـلام يَلُوب
وقرعْتَ الاسماع بالحق والامر
الالهــــيِّ فاستُطير المُريب

***

عرف الناس منذ جئت اليهم
كيف تصفو نفوسهم وتطيب

وتآخوا على التعاوُن والبرّ

فمنهم قبائلٌ وشعوب

أهدروا كل فارق كان من جنْـ

سٍ ولوْن فليس فيهم غريب

واقاموا للعدل ميزان قِسط

وكفَوْا ذا نوائب ما ينُوب

اصبحت دارُهم مَثابةَ أمْن

يعتفيها المحرومُ والمحروب

ويسود التعايُش السمْحُ فيها

ويُزاح الخصام والتثريب

***

عظُمت دعوة اتيتَ بها حيـ

نَ توالتْ على الانام الخُطوب

دعوةُ الله ام نزل تتحدّى

كلّ دعوى بها الضلال مشُوب

هي نور وشرعة ونظـــــام

ويقين تحنُو عليه الجُنوب

كم قبَسْنا منها علوما وأسرا

رًا بها جاءت الغيُوب الطيُّوب

ووَصَلْنا بالـلاّ نهاية حبلا

وتسنّى الطالب المطلـــوب

إن من يبتغي الهدى من سواها

لمريضٌ قدْ غاب عنه الطبيب

***

ايها الحائر الذي ليس يدري

في ظلام الهوى الى ما يُنيب

ضلَّ قصد السبيل بين (يمين)

(ويسار) كما تضلُّ النجيب

وتجافت به عن الدَّرب (عيْنا

نيه) ما المعلم فيها نصيب

ها هنا الطُّهر والرضى والطُّما

نينة، فانضحْ بمائها ما يُريب

والتزمها عقيدةً تملأ الصدرَ

يقينا، فهي الملاذ الرحيب

حيَّهلْ حيَّهلْ فهذا سبيل

واضح النهج قاصد مَلْحوب

قد كفاك الأمّيُّ - صلى عليه

الله - ما لا يكفي حكيمٌ أريب

وهفى الوحيُ منك غُلّةَ نفسٍ
فاستقامت قناتُها والكُعوب

***

وهَنَاكَ الاسلامُ والفوزُ بالـ
حُسنى، فقد حُطَّ عنك إثم وحُوب



بين الجمال والجلال

oooooooo

لا ، ومعلى من جمال في الجلال

ومعان من جلال في الجمال

ما تجرعت على مر الجفا

غصة كالهجر فى معنى الوصال

انا ان ام أك اوفى عاشق

لم يزل قصدي الوفآ فى كل حال

لا تؤاخذني بما يلزمني

من كمال النقص او نقص الكمال

لي نفس تتصباها العلى

لي جسم يطبيه الانسفال

لم أزل ادنو من الطين وان
ام أبل الرحم منه ببلال
فاذا فرت من الحظ الذي
ناله غيري فسؤلي ان أنال
هو عقد نظمته قدرة
فتباهى باليواقيت الغوال
قدرة كم أبدعت في أزل
ولكم تبدع فيما لا يزال
أرتجي ان لا اراني طرفاً
فيه او مخشلباً مما يذال
ومعاذ الله ان لا ارتضي
ما به تجري تصاريف الليال
فالرجاء لا يتنافى والرضى
انما الحرمان يزري بالرجال

محاسبة

بلغ الشاعر انه ذكر عند ذي سلطان بتنويه كبير، فسر بذلك، ثم راجع نفسه وقال هذين البيتين :

سررت الذكري عندهم ولو انني
عقلتُ لكان الذكر عندك لي أولى

اذا كان هذا غاية العلم والحجى
فما النقصُ الا ما يسمونه فضلا

في سوق الحكمة

كِلمٌ ثلاث من ثقافة شعبنا
بيعت بسوق الحكمة المُرْتاد
وقد اشتراها بالنُّضار مُغالياً
فيها مُقدِّرُ حكمة الاجداد
فأصغِ لها سمعاً وكُن متمسكا
ببنُودها تسلَم من الانكاد
لا تعدُ عن دار السرور لضدها
وتُعادِل الدّبَرانَ بالأسعاد
والغَيظَ نكتُمه ولا الندمُ الذي
تبقى مَضَاضَتُه مدى الآباد
واحذر ولا تأمن مَبيتَك ليلة
في غير مَوْطِن آمنِك المعتاد
هذا وان لها جميعا قصةً
تُروى فتبرد غُلّة الاكباد

جـدل صـوفي

1

تشـابـَه الخوفُ والرجـاءْ

فقـال قوم همـــــا سواءْ

ورجـَّح الـداراني خوفـاً

عـُقباه في النـاس الاتـِّقـاءْ

لكنّ هذا من لحظ فعل

ولحظـُه عندنا خـَطـــاءْ

فالفعل وقـْف على قبول

ومـُنتهى أمره رجـــاءْ

2

يا لائمي على ارتكاب الرُّخَص

كُفَّ الملامَ البارد المرتخَص

العبدُ في كل منافعه

مالكٌ لمولاه بعقل ونص

وهو لا يستطيع ايفاءه

حقُوقَه مع اغتنام الفُرص

فان عفا مولاه عن بعضها

فطاعة المولى أجَلُّ قَنَص



شعـر للاطفـال

نشيد مدرسي

ايه يا نشء البلاد أنتم سم الاعادي
فانهجوا نهج الرشاد وارفعوا شأن الوطن

✡

شيدوا للعلم ركنا فبه الامجاد تبنى
واجعلوا الاخلاق حصنا إنها نعم المجن

✡

لا تهابوا العقبات فهي طرق المعلوات
واسلكوا المكرمات كل سهل وحزن

✡

هكذا كان الاوالي دأبهم كسب المعالي
ومعاناة الكمال ومجافاة الوهن

لعبة الخُذروف

أيهـا الخُذروف هيّـــا
أكمل الشوط جميعـا
دُرْ ودُرْ لا تشكُ عيّـا
ثم لا تسقُطْ سريعـا

✡

أنـت خُذروفي ولكن
ان تكن تمشي قَواما
ولدى كل الأماكِن
تكسِبُ الدور الْتزامـا

✡

أنت إن تعثُر فدعني
لا لَعِبَ(1) للعاثرينـــــا

أو تخُنْ يوماً فاني
لا أحب الخائنا

✡

انا خدروني بديع
وله بأس شديد
وهو في السير سريع
وعلى الضرب جليد

✡

أيها الخدروف هيا
اكمل الشوط جميعا
دُرْ ودُرْ لا تشك عيّا
ثم لا تسقط سريعا

---

(1) يقال للعاثر لعاً لك وهو دعاء له بان ينتعش ، ولا لعاً دعاء عليه .

قصة عصفور

لقد حكى عصفور   وقلبُه مفطور

قال اتى الشتاءُ   فأعوَزَ الغِذاءُ

واشتد وقعُ البَرد   وجاع كلُّ كبْد

وقد عدمنا المؤْنا   حتى اسأنا الظنا

فبينما التعسير   اذ جاءنا التيسير

مَرَّ بنا حمار   يسوقُه المقدار

قد ناءَ تحت حِمْل   من الزُّؤان الجزْل

فما مضى حتى عثَر   فطاح والحب انتثر

وأقبلت طيور   عددها كثير

فأكلتْ حتى اكتفت   ولعبت وانصرفت

لكنّ طيْراً واحداً   بقي عنها حائدا

وكان يمشي هائما   بين الطيور ساهما

فقلتُ يا أخانا مالَكَ والأحزانا
لقد أتانا الرزق وزال عنا الضيْق
فقال لا يا سيدي ليس لهذا كمَدي
اني فقدت الاهلا وولْدي وزوجي المُثلى
قدْ غالَهم صبيٌّ خُلْقُه رديٌّ
غدوتُ عنهم وهمُ مُلْتَئِمٌ شملُهُم
ثُمّتَ رُحتُ فاذا بالعُش جنْباً نُبِذا
وليس ثَمَّ احد يخطرُ الا الواد
بُؤْساً له وذَمّا اني اراه الخصما
يا ويحه ماذا جنَى نغّص عيْشي والهَنا
فقلتُ صبراً لا جزَعْ فالخيرُ ما الله صنعْ
وقُمْ بنا للوكْر فأنتَ ضيفُ العُمر
وبات شرّ ليْلَه في غمْرة وضلّه
وفي الصباح كانا قد فجَع الإخوانا
مات قتيل حبه لاهله وسِرْبه
يا عيْنُ فابكي لاخي بالدمع السُّخن السخي

آراء الكتـاب والادبـاء في شعـر الاستـاذ كنـون

1

نشر الدكتور زكي محاسني مقالا بمجلة دعوة الحق العدد 5 السنة 11 عن ديوان لوحات شعرية للاستاذ كنون جاء فيه: أخذت أسكب على ديوان لوحات شعرية شعوري وتأملي وعقلي ونظراتي في الادب والنقد والتحليل، فاذا بي أدهش لما أرى من شعر في موضوعات اشتات في الوطنية والوصف والشكوى والغزل .

ثم يقول : وفي ديوانه ، أي الاستاذ كنون ، قصائد ممتعات وروائع فواتن تموج بخواطر مليئة بالحماسة والذوب في حب الوطن والفداء والحركة الاسلامية .

وزاد الدكتور محاسني قائلا: ولم يغفل الشاعر الكبير عبد الله كنون ديوانه من الروح العلمية المعاصرة فكتب قصيدة في الذرة ، وأحب أن يجرب حظه في الشعر الحر فعمل قصيدتين أردفهما بقصائده المستقيمة الخليلية العامرة .

وأخيرا أنهى الدكتور محاسني كلمته بقوله : واذ ختمت هذا المقال عدت الى قصيدة المكتبة في ديوان لوحات شعرية اذ وصفها الشاعر الملهم بأنها حرم الفكر

والشعور فأحببت أن تشاركني الاعجاب بهما بنتاي ذكاء وسماء الحاسني، وهما الحائزتان على اللسانس في الوثائق والمكتبات من جامعة القاهرة، ولقد طربتا وأعجبتا بها اذ وجدتا نفسيهما سادنتين لهذا الهيكل الفكري الخالد الذي هو المكتبة .

2

وألقى الاستاذ الشاعر علي الصقلي بالندوة التي أقامها الاستاذ الدكتور محمد عزيز الحبابي وعقيلته الاستاذة فاطمة الجامعي في بيتهما العامر كلمة عن عبد الله كنون الاديب جاء فيها :

لعل اختيار الاستاذ الحبابي اياي لهذه المهمة آت من كونه يعلم علم يقين مدى اعجابي باستاذنا الكبير وبأدبه، ان لم أقل بآدابه، هذا الاعجاب الذي تملكني منذ نعومة أظفاري، أي منذ فتحت عيني على عالم الكلمة في الشعر، في المقالة، في القصة، في البحث، في النقد، في الحديث، في الفقه، في التراجم والسير، في كل باب من أبواب المعرفة دون أدنى مبالغة، نعم دون أدنى مبالغة في القول بأن الرجل جلّى في كل ميدان خاضه حتى كأنه من

المتخصصين فيه . وحسبك دليلا على ذلك ما نشره أو حدث به، داخل البلاد وخارجها ، وما أكثر منشوراته ! وما أوفر أحاديثه ! ولعله دون أدنى مبالغة في القول أيضا ، النموذج الوحيد في عصرنا هذا الاديب كما كان يعرف من قبل. فالاديب في عرف القدماء - كما نعلم جميعا - انما هو المشارك في الفنون كلها ، الذي ينتظم أدبه جميع أبواب المعرفة بما فيها المعقول والمنقول، فهو واحد من أعلام الفقهاء وهو عين من أعيان المحدثين ، وهو الى جانب هؤلاء وأولئك لغوي نحوي ، بل هو ممن تستهويهم القوافي فيحلقون في أجوائها لاصطياد الطائر الشرود منها ، وتستصبيهم الفكرة فيصوغونها في كلمات أشبه ما تكون بحبات العقد النفيس نقاء وصفاء ورونقا وبهاء ، لعلي في غنى عن تأكيد هذه الحقيقة التي هي من البداهة بحيث لا تحتاج الى دليل، حقيقة كون استاذنا نسيج وحده في باب المشاركة التي عرفناها لبعض أعلامنا الاولين ، وافتقدناها في عصرنا هذا الذي أصبح ينادي بل يلح على الاخذ بمبدأ التخصص منكرا على الله ما اعترف له به القائل:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وبعد هذا تطرق الاستاذ الصقلي للكلام على بعض قصائد ديوان الشاعر لوحات شعرية

3

وكتب الاستاذ الكبير وحيد الدين بهاء الدين دراسة نقدية لشعر الاستاذ كنون، نشرت بمجلة المناهل عدد 6 يقول فيه : رحت أجيل النظر وأعمل الفكر في شعر عبد الله كنون فاذا بي أجد أن الشاعر يحاول بدا أوتي أن يوفر على الدارس الناقد عناء التجول الطويل وعملية التوغل المرهقة، وهو يجوس عالمه مستنطقاً ما فيه. ذلك أنه يدل الدارس على مفتاح شخصيته الشعرية لكيلا تخبط في متاهات تقطع عليه الطريق وتتردى في تعقيدات يمسخ حقيقة الشاعر بالذات كانسان وفنان .

ثمت الموقف المنبثق عن جوهر المذهب، اذا ما اختلفا حيناً فقد اتفقا أحياناً بحيث يمكن أن ينسحب تأثير كل منهما على أي شيء آخر مذهباً وغاية سلباً وايجاباً مذهب الشاعر ظاهر في تعاطيه فن الشعر وغايته المتوخاة منه. انه يريد بالشعر التعبير عما يجيش بخاطره ويعتمل في طيات المجتمع الذي اليه انتماؤه تارة، وعما يساور ذاتية أمته من آمال وأحلام ويكتنف واقع العرب والاسلام تارة أخرى. أما الموقف فواضح وصريح من كل شيء.. من الحدث

الذي يتراءى له بعجره وبجره، من القدر الذي يتربص به ويغيره، من القضية التي يعيشها بعقله وقلبه، من الحياة التي يبلو شؤونها وشجونها، من الناس الذين يلقاهم ويتعامل معهم على الاصعدة كافة.

4

وكتب الاستاذ الاديب محمد الصباغ عن ديوان لوحات شعرية بأسلوبه البديع هذه الكلمات الجميلة :

ن - كلون - تنطق به بأول حرف للألء في كلمة «نهضتنا»، أصبح اليوم منارة وميناء، فباكورة النهضة معروضات لطاف دانية من كتاب المغرب «النبوغ»: دفق نون، ودفء رونق مسطور، تتصفحه بأنامل بالك، فتحتشد في ذاكرتك جملة مهارات وطرف هذا البلد الذي أورق - مع سبق إصرار، ولامر جلل - هذا (النون) المفهوم - ألف أبجديتنا الادبية الحديثة : ومختصرها...

... فنثار عريس زينة أدبنا، دفقات أثباج تدفعك الى التوغل في منعطفات الدهشة الخضراء، تنتهي بك آنا الى وردة شعر، أو شميم ابداع، وآونة أخرى الى منول حرير، أو منبر فكر وعلم...

وقبل أن تبرح هذه النزهة - وهي معشوشبة بواحة دوماً فيك - يصطدم ارتباك دهشتك مع شفافية ، فيجري على الأرج رحيقُ خارقة .

وفي خرَم الوراعةِ الشجراءُ المزقزقة هذه «اللوحات». تذوَّب في دن ، وتسكب زقزقاتها في سهرة نجوم ، أو تفرغ ألوانها على جدران متحف ، وقد مرت على بعضها أجيال دون أن تصيبها ذرة غبار ، وكأنها فصلت في هذا الاوان على حجم بحيرة قوس قزح ، طلعتْ من كأمة قطرة ندى مسوْسنة ، في فجر هذا اليوم .

وبيني ، وبين بعض هذه «اللوحات» ، سر ذكريات منظوم ، أيام عهدي بالمدرسة ، أخذى أن أبوح به، فيدمع مداد قلمي : فرط وفاء ، وعرفان جميل .

5

وعقد الكاتبان الباحثان أحمد عبد اللطيف الجدع وحسن ادهم جرار في كتابهما شعراء الدعوة الاسلامية (الحلقة السابعة) ترجمة موسعة للاستاذ كنون تناولا فيها الحديث عن نشأته وجهاده الوطني ونشاطه العلمي ثم تطرقا لكلام على شعره فقالا :

نظم الاستاذ كنون الشعر في الرابعة عشرة وقاله في أغراض تستهوى الشباب ، ولكنه تنبه مبكراً لمهمة الانسان الشاعر في التفاعل مع آثار الحكمة الالهية في الكون فترك عبث الصبا واعتبر ما قاله في تلك الفترة من قبيل المران ثم وضع خطوات ثابتة في الطريق الذي لا بد لكل ذي حس مرهف وتفاعل حي مع قضايا أمته والانسانية عامة أن يسلكه ، فانصرف بكليته الوجدانية يعالج قضايا أمته بقلب يتدفق حباً واخلاصاً ونفس تتطلع الى عودة هذه الامة لسابق مجدها وغابر عزها ، فالشعر عند شاعرنا ينطلق من الالتزام بمبدأ يتطلع اليه في رحلته الشعرية .

ويستطيع الدارس لشعر الاستاذ كنون أن يصنفه في باب واحد هو الوطنيات ، هذه الوطنيات التي تنبثق من قناعات اسلامية راسخة في يقينه متفاعلة مع أحاسيسه مختلطة بدمه نابض لها قلبه متقد بها عقله ووجدانه . ووطنياته تشمل قضايا وطنه الصغير وتمتد حتى تشمل وطنه الكبير الذي يضم العالم الاسلامي بدوله وشعوبه .

ويمضي الاستاذان صاحبا الكتاب بعد ذلك في تحليل قصائد الشاعر ومقطوعاته التي قالها في الموضوعات المشار اليها .

6

وقال البروفسور ريسطانو المستشرق الايطالي المعروف حين أطلع على ديوان لوحات شعرية : لم يكذب ظني انك شاعر لما رأيته في بعض كتاباتك من روح شعرية ، ولانه قل من علماء العرب من لم يقل الشعر.

7

وقال الفنان الشاعر سان ليجي وهو فرنسي كان يسكن بجوار الاستاذ كنون : حين أتمدد في فراشي وأسمع هدير المحيط ، أتخيل أنه يردد شعر الاستاذ كنون فياخذني الزهو بكوني في كنف بحرين .

8

وقال الكابتان كورليط الانجليزي وهو من سكان القصبة عيش سكنى الاستاذ كنون : أنا من رعايا ملك القصبة الشاعر كنون .

أخطاء مطبعية يرجى إصلاحها

صفحة	خطأ	صواب
10	طالعه	طالته
13	بأرضي	بأرض
13	ولَيِنا	ولِينا
44	تنك	تنبك
55	صح	صرح
68	بجباتك	بواجباتك
71	ملما	فلما
76	الحراب	المحراب
77	ناصوا	ناصروا
77	دة	غدة
77	الساه	السلم

صفحة	خطأ	صواب
77	فسنا	فسرنا
79	أنحو	أنجو
80	المحض	المحيض
89	اكرام	اكرم
98	الريب	العريب
99	الخضام	الخصام
99	حنس	جنس
99	الحطوب	الخطوب
104	مدرة	قدرة
114	العذاء	الغذاء

فهرس